Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومن نواحى الدلالات العميقة الأخرى فى الآداب الصوفية — التى سبقت الإشارة إليها — أن أدب هؤلاء لم يكن سلبياً فى عاقبة أمره ، على الرغم من مظهره السلبى ، وطابع تشاؤمه الموغل فى الحزن ، ذلك أن هذا الأدب كان هروبا من الحياة . ولـــكن المتصوفة عرفوا كيف يصبغون على هذا الهرب أبعاداً تتجاوز مجرد الشكوى والأنات ، وحزن الضعف والتوانى ، إذ أنهم هربوا بفكرهم فى المناطق العليا من أجواء الروح المتعالية . حقا لقد عزف الصوفية عن نشدان السعادة فى هذه الحياة ، لأنهم يائسون من الظفر بها فى هذه الحياة الدنيا ، وقد نشدوا سعادتهم فى العالم الآخر ، ودعوا إلى التعجل بالرحيل من هـــذه الدنيا ، عازفين عن كل ماتحفل به من نشاط مادى ، ومتعة موقوتة ، ولـــكنهم فى تبرير مسلكهم هذا قد صوروا فى صدق وروعة ما حفلت به عصورهم من شرور ومآثم ، وكانوا فى هذا المجال أعمق إدراكاً وأقوى دلالة من سواهم من الكتاب والشعراء الذين جاروا عصورهم ، ومالأوا المستبدين بها ، وتستّروا على مازخرت به من زيف وطغيان ، وقد كان هذا الطغيان فى أكثر حالاته من المال وسلطان المال فى تلك المجتمعات التى استبد فيها سلطان الفرد كما سحقت رحى الاقطاع ، وبين هذين تلاشت مواهب كثيرة ، وتبددت طاقات خلاقة وانطمست معالم الرأى السليم والفكر الناضج . ولن تجد فى تاريخ الآداب الإسلامية هجاء للملوك والمستبدين أشد مما صدر عن الصوفية ، وقلما تصادف فى تلك الآداب ضيقا بالمـــال وعباده والمستعبدين للناس عن طريقه كما تجد فى أشعار الصوفية وأدبهم كله ، هذا إلى ماقضوا به على الأثرة وحب الذات فيما صوروا ودعوا ، فعندهم أن الحب يجب أن يتسع مجاله لحب الإنسان ، وخدمته ، والرثاء له أو هدايته ، دون بغض لأحد ودون انتقام من أحد . وطريق الوصول والسعادة الأبدية إنما هو فى هذا الحب الرحب الفسيح ، ولم يكن تسليمهم بالشرور التى يضيق بها العالم استسلاماً ولا خنوعاً ، فإنك لتلمح وراء ذلك غضباً مشبوباً وعاطفة متقدة وحملة لا هوادة فيها على المجتمعات الآثمة الضالة بقادتها ، المفتونة بسلطان المال ، ممن خلت جوانبهم من الرحمة والحب ، وتذكرنا هذه الخطوات الفنية فى أدبهم بالأدب الرومانتيكى فى ثورته على المجتمعات ، ودعوته إلى العزلة